افتتاحية العدد

نحن .. والحج

رئيس التحرير

كل العبادات مصدر حياة للأمة لو أدّاها المؤمنون بشكلها الصحيح.. والحج يحتل المكانة البارزة في قدرته على ضخّ الروح والحياة والحركة في جسم الامة باستمرار.

ولا يمكن لاشلاء المسلمين أن تتوحّد.. ولا يمكن للامة المسلمة أن تصبح جسدا واحدا، الا إذا دبّ في هذا الجسم الحياة.. حينئذ فقط ترتبط الأشلاء برباط عضوي، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى.

والحج حركة ضخمة عظيمة نحو اللّه سبحانه وتعالى.. نحو الحيّ العليم القادر العزيز.. وبقدر ما كانت هذه الحركة واعية، يكتسب المتحركون حياة وعلما وقدرة وعزّة.

عبادة الحج تخرج الانسان من إطار ذاتياته وتمزّق قوقعته، وتفكه من الانشداد بالحياة اليومية الرتيبة المتكررة، وتؤهله بذلك للمشاركة في دفع عجلة المسيرة التاريخية، لان الحركة التاريخية تحتاج أول ما تحتاج الى تجاوز الذات.

وعبادة الحج تمرّن الانسان على الانضباط الدقيق في حركته وتصرفاته، وهو تمرين لازم وضروري لمن يريد أن يتحرك باتزان واعتدال على ساحة التاريخ.

وحركة الحجيج تمثل الصورة الصحيحة لحركة الامة نحو اللّه، فهي حركة جماعية متّسقة الخطى متآلفة القلوب موحّدة المظهر، وهي صورة مصغّرة لما يجب أن تكون عليه كل الامة في مسيرتها التكاملية.

كما أن الحج عرض سنوي لقوة الأمّة وعزّتها وكرامتها ووجودها الحيوي على

الساحة، وقدرتها على مقاومة كل التحديات والاخطار والتهديدات.

وكل هذه المعطيات أو «المنافع» بالتعبير القرآني لا يمكن أن تتحقق إلا بتفهّم مناسك الحج وعدم الوقوف عند ظواهرها . لايجوز الوقوف عند الشكل الظاهر للاحرام والطواف والسعي والرمي، بل لابدّ أن يعي الحاج معنى هذه المناسك ويستثمر عطاءها والا فانه «ما أحرم وما طاف وما سعى وما لبّى وما نحر» كما جاء في الرواية.

من هنا تأتي ضرورة توعية الحاج قبل ذهابه الى أرض الحرمين الشريفين، ومن هنا تأتي أيضا ضرورة تحويل موسم الحج الى مدرسة عملية لصياغة روح الانسان المسلم وعقله ومشاعره.. يحسّ فيها الحاج بمكانته ومكانة أمته على ظهر الارض، ويشعر بعزّته وكرامته في انتمائه الاسلامي.. ويعود وهو متعال على الصغائر التي تشغله عن أهدافه السامية، ومفعم بالروح التي تحركه على طريق اكتساب الخيرات والتسابق في ميدانها.. يعود وهو «حي» لانه استجاب لدعوة الإحياء.. وهذه الحياة ضرورة لابدّ منها لتحقيق أهداف توحيد الامة والتقريب بين فصائلها المذهبية والقومية.